

هل عرف يسوع خطة الله؟

... هو ابن الله.

على باب دكان النجار، كانت هناك لافتة تقول «نقوم بجميع أعمال النجارة». وكانت الأسرة تعيش من هذا العمل الذي أداره الأب، وعاونه فيه ابنه الذي كان لا يزال تحت التمرин. اشتهر هذا الدكان بالأمانة، إذ كان الأب والابن كلاهما يحرسان على إنجاز العمل بكل دقة ووفقاً لرغبة الزبائن.

ونظراً لما تميز به الابن من صفات خاصة، فقد كان يُتَّنَّطرُ لأن يكون له مستقبل ناجح. لم يكن هناك ما يحد قدراته سوى حداثة سنِّه، أما كل ما يعلمه، فكان يعلمه على أحسن وجه. غير أنه كان هناك الكثير ليتعلّم. إن ما جعل هذا الصبيّ متميّزاً جداً هو قدرته على تسخير كل طاقته لعمله. فبينما كان الآخرون ينجذبون للخطية، كان ابن النجار هذا ميلاً إلى الحق بسبب رغبة داخلية عميقه فيه.

هل يمكن أن يمثل هذا الوصف ما كان عليه المسيح كطفل؟ بالطبع، فأنا كتبت هذا الوصف لأن ما قيل لنا عن طفولة يسوع قليل جداً. لكن ما نعرفه هو أن طفولته كانت حقيقة. عندما صار المسيح إنساناً، خضع لقيود الحياة البشرية. وعندما تعرضت حياته للخطر وهو طفل رضيع، كان على



أبويه أن يهربا به لحمايته. فمع أنه كان ابن الله الأزلية، فقد كان بإمكان هيرودس أن يقتله. وباعتباره الله الابن، عرف المسيح الخطة الأبديّة. ولكن بصيرورته إنساناً، اختار أن يشترك كإنسان في الاختبار البشري الذي يتضمن التعلم والاتصال بالله من خلال الصلاة.

وإذ ندرس حياته، سنتعلم أكثر عن معنى اكتشاف واتباع خطة الله.

في هذا الدرس:

- المسيح تعلم من خلال الحدود البشرية
- المسيح تعلم بينما كان ينمو
- المسيح تعلم بينما كان يصلّي
- المسيح تعلم من خلال ما اختبره

يساعدك هذا الدرس على:

- شرح الطريقة التي تعلم بها المسيح خطة الله له وحقّها.
- معرفة بعض الطرق التي يمكنك من خلالها اتباع مثاله.

المسيح تعلم من خلال الحدود البشرية

الهدف 1. حدد ما تعلّمه المسيح من خلال الحدود البشرية التي اختبرها.

لقد عرف المسيح معنى أن يُحدَّد. فإله كل الخليقة (يوحنا 1: 3) حدد نفسه بذات الجسد الذي كان قد خلقه! لقد حدد بإرادته علمه وحضوره وقدرته الإلهية، وسمح لنفسه أن يتعلّم من خلال الاختبار.

لقد اختبر الحدود والصعوبات المصاحبة لمرحلة الطفولة، وكان خاضعاً لوالديه. وكانت طفولته طفولة طبيعية إذ لا يوجد أي سبب للاعتقاد بغير ذلك. لا شك أنه عرف معنى التأديب في طفولته المبكرة. وأثناء نموه، كان هناك تناقض تدريجي في تلك الحدود البشرية.

فمع أنه معادل للأب تماماً، قبل يسوع وضعافاً فيه حُدد بالطاعة (فيلبي 2: 6-8). فلم يكن يفعل ما يريد هو بل ما يريد الآب (يوحنا 5: 19، 30). وقد تعلم عن طريق الاختبار أن الإنسان معرض لأنواع مختلفة من الضغوط الفعلية. فالرغبات الطبيعية (غير الخاطئة) قد تُملِّي شيئاً ما في حين تكون إرادة الآب شيئاً آخر.

وأثناء تجربته، كان يشعر بأن جوهر طبيعته البشرية يضعف، بينما كان يعلم أنه مقيد باختيار أن لا يحول الحجارة إلى خبز (لوقا 4: 1-4). ما أتعجب اشتراك خالق الحياة في اختبار كهذا!



تمرين



1. لقد حدد المسيح نفسه بارادته لكي يشاركتنا في اختبارنا الخاص:
- في الخطية.
 - في الفشل.
 - في الطبيعة البشرية.

المسيح تعلم بينما كان ينمو

الهدف 2. استخلص بعض الحقائق المتعلقة بارادة الله. وذلك مما قاله الكتاب المقدس عن طفولة المسيح.

كان المسيح ينمو في المعرفة والفهم. والكتاب المقدس يدوّن نواحي كثيرة محددة ب حياته ظهر فيها هذا النمو.

ففي لوقا 2: 40، نقرأ عن نموه في الفترة المبكرة في حياته. لا شك أن بركة الله كانت مستقرة عليه لأن الكتاب المقدس يذكر أنه كان ممتلئاً حكمة في سن مبكرة. غير أنه لم يقم بأية معجزة إلى أن بدأ خدمته في الجليل (يوحنا 2: 11).

عندما كان في الثانية عشرة من عمره. اخذه والداه إلى الهيكل بمناسبة عيد الفصح (لوقا 2: 41-42). فبحسب التقليد اليهودي، كان قد بلغ السن التي يعتبر عندها بالغاً من الناحية الدينية، لكن ما زال متوقعاً منه أن يكون خاضعاً لأبويه.

ربما كان يسوع في هذا الوقت يشعر بنوع الامتحان الذي نختبره نحن أيضاً بينما ننمو. غالباً ما يثار هذا السؤال: متى

يبدأ الشخص في تحديد اتجاه حياته وتحمّل المسؤولية الناتجة عن قراراته؟

لا بد وأنه كان هناك إدراك روحي متزايد أو معرفة بالله في حياة يسوع – وربما كان ذلك الإدراك أكبر من سنه الفعلى كإنسان. والأمر المؤكد أن نوعاً من الضغط قد نشأ في حياة يسوع بسبب ذلك، فوجد يسوع نفسه منجذباً إلى البقاء في الهيكل بينما كان في ذات الوقت لا يزال تحت رعاية والديه (لوقا 2: 43-51).



تمرين



اقرأ لوقا 2: 41-51. من خلال التصرف المذكور في هذه الأعداد، أظهر يسوع أنه:

أ. كان قادراً على اتخاذ قراراته بنفسه لأنه لم يكن لأحد سلطان عليه.

ب. كان محدوداً بسلطان أبيه. ومع هذا، فقد كان قادراً على أن يخدم الله بالكامل.

ج. لم يكن بحاجة لاتباع نصيحة وإرشاد والديه.

من العجيب أن نقرأ في لوقا 2: 40 أن المسيح كان «ممتنعاً حكمة» وفي لوقا 2: 52 أنه كان «يتقدم في الحكمة». من هذا يبدو أنه حتى الحكمة كموهبة لها علاقة بمرحلة نمو ونضوج الشخص. والحكمة التي ملأت المسيح كطفل كانت بحاجة لأن تنمو مع نموه الذهني وحتى الروحي.

لا شك أن المسيح قد تعلم آنذاك شيئاً عن خطة أو إرادة الله له. وإذا ابتدأ يفهم بنوته الله. أدرك مكانه الصحيح في الهيكل.

ومع ذلك، فإن إرادة الله له اشتغلت على تربية وتعليم على يد مريم ويوسف لسنوات كثيرة. فهو لم ير الصورة كاملة وهو في الثانية عشرة من عمره، لكن رد فعله لما عرفه كان متوفقاً مع هذه السن. ففي الواقع، لم يكن الله قد انتهى من تدريب يسوع، ولا كان يسوع بعد مستعداً لخدمته.

وكما ننمو نحن في فهم الحقائق، هكذا نما المسيح. فقد رأى خدمته مبكراً، لكنه نما في فهمه لها.



تمرين



3. ضع دائرة حول رمز الوصف الصحيح المتعلق بإرادة الله، والذي يمكن التوصل إليه بناء على ما ذكره الكتاب المقدس عن طفولة يسوع في لوقا 2: 39-52.

أ. الشخص الذي يكتشف إرادة الله له، لا يزال عليه أن ينمو في فهمه لها.

ب. لا يمكن لأحد أن يتبع إرادة الله وي الخضع للحدود البشرية في نفس الوقت.

ج. الحكمة التي يعطيها الله فيما يتعلق بإرادته ليس لها علاقة بالنمو أو النضوج.

المسيح تعلم بينما كان يصلي

الهدف 3. حدد بعض الدروس التي تعلمتها من خلال الصلاة والتي تشبه تلك التي تعلمها المسيح.

لم يتعلم المسيح فقط بينما كان ينمو، لكنه تعلم أيضاً بينما كان يصلي. فالصلاحة كانت حلقة الاتصال بينه وبين

الآب تماماً كما هو الأمر معنا. وفي حين لا يقول الكتاب المقدس شيئاً عن اعتياد يسوع على الصلاة كشاب (حتى سن الثلاثين)، غير أنه يتضح من حياة الصلاة التي عاشها خلال سنوات خدمته الثلاث أنه كان قد اعتاد الصلاة منذ سن مبكرة. فما الذي استطاع أن يتعلّمه عن خطة الله من خلال الصلاة؟

التدريب

لقد خضع المسيح لتدريب الصلاة، وهو ليس تدريباً سهلاً، ونادرًا ما تؤيد رغبة الجسد. وفي الحقيقة، فإن الانتصارات الروحية التي تأتي من خلال الصراع في الروح غالباً ما تكسب على حساب الألم الجسماني. وجسدنَا يميل إلى أن يبقى بعيداً عن الدخول في هذا النوع من الصراع.

هذا المبدأ ظهر بكل وضوح فيما اختبره المسيح أثناء صلاته في بستان جثسيمانى. فعلى الرغم من معرفته الروحية، نراه هناك منهمكاً في عملية خضوع فعلى لمشيئة الآب غير المتغيرة. وعندما قال في متى 26: 39 «يا أبناه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس». كانت هذه صرخة إنسان حقيقي بينما يتعلم عن طرق الله. فهي وسط هذه الشدة والصراع في الصلاة، بلغ جسده البشري نقطة الإنهاك وصار عرقه ك قطرات دم (لوقا 22: 44).



تمرين



4. اقرأ متى 26: 40-41. لم يكن التلاميذ يصلّون لأنهم:
أ. لم يكونوا متأكدين كيف ينبغي أن يصلّوا.

ب. لم تكن لديهم رغبة في الصلاة آنذاك.

ج. سمحوا لرغباتهم الجسدية أن تتحكم فيهم.

إن الجسم البشري دائمًا يطلب الراحة الجسدية. ورغباته لن تدفع الشخص للصلاة أو التشفع. لقد عرف المسيح هذه الحقيقة جيداً، وذلك مع أن طبيعته البشرية كانت كاملة وغير ملوثة باللعنة التي جلبتها خطية آدم.



الاتكال

بينما كان المسيح يصلي، تعلم أيضًا كيف يعتمد على الآب. وكل مرحلة جديدة بخدمته كانت تسبقها فترات صلاة طويلة. فقبل أن يختار تلاميذه الاثني عشر، قضى الليل كله في الصلاة. ورغم أن كلمات تلك الصلاة لم تدون، إلا أنه نال في اليوم التالي الثقة التي دعا بها إليه الاثني عشر الذين كان قد اختارهم (لوقا 6: 12-16).

لقد دوّنت لنا الصلاة التي صلّاها المسيح عند اقتراب وقت آلامه وموته (يوحنا 17). وفيها نرى عمق علاقته الشخصية بالآب. وفي الواقع، كانت صلاته حقيقة وشخصية إلى درجة



أننا نكاد نرى الآب هناك. وفي هذه الصلاة، أكَّدَ المسيح على علاقته الأزلية بالآب وعلى مدى ثقته في أولئك الذين أعطاه الآب إياهم. لقد كانت هذه الصلاة صلاة الاتصال الكامل.

الاتصال الفعال

تعلم المسيح أيضاً أن الصلاة هي طريقة فعالة تماماً وواافية للاتصال بالله. فعندما صلَّى، حدثت أشياء. وبينما كان يعتمد في الماء، صلَّى فنزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة (لوقا 3: 21-22).

فقد وبَخَ التلاميذ لعدم صلاتهم حينما لم يقدروا أن يخرجوا روحًا نجسًا من أحد الصبيان (مرقس 9: 19، 28). قال

إن النصرة أتت بواسطة الصلاة. إن قدرة يسوع كانت شهادة لصلواته.

قد صلى عند إقامة لعازر (يوحنا 11: 38-44). فقد كان يطلب باستمرار القوة والإرشاد من الآب من خلال الصلاة. وقد عرف أن الصلاة كافية وفعالة للاتصال بالله.



تمرين



5. درسنا ثلاثة أشياء تعلمها المسيح من خلال الصلاة. فكر فيما تعلّمته أنت من خلال الصلاة، ثم اكتب في دفترك وصفاً مختصراً لما اختبرته أو لما تحتاج أن تتعلم من دروس في كلٍ من الجوانب التالية:

- التدريب
- الاتكال
- الاتصال الفعال

المسيح تعلم من خلال ما اختبره

الهدف 4. صِف ما تعلّمه المسيح من خلال ما اختبره.

لقد تعلم المسيح من خلال الاختبار. يختلف نوع المعرفة التي يكتسبها الإنسان عندما يختبر شيئاً عن تلك التي يعرفها عن شيء ما بينما يظل منفصلاً تماماً عنه.

إن قداسة الله تتميز بالانفصال. وكابن الله، لم يأت المسيح ليربط نفسه بالخطة بل بالإنسان. فهدفه الاستراك في الاختبار البشري مع الإبقاء على قداسته.

ما الذي استطاع المسيح أن يتعلّمه من خلال اختبار صيرورته إنساناً، في حين لم يكن قد عرفه بالاختبار الفعلي من قبل؟

النصرة على التجربة

تعلم المسيح من خلال التجارب. لم تكن التجربة شيئاً لاحظه بل كانت قوة شعر بها، وكانت مستعدة لعمل أي شيء لإجباره على الخطأ. تأمل في يسوع بينما اختبر التجربة في البرية (لوقا 4: 1-13).

كان يسوع يقتاد في الروح في البرية، ولم يأكل شيئاً لمدة أربعين يوماً. وخلال هذه الأربعين يوماً واجه عدة تجارب من الشيطان. وبحلول وقت مواجهته للتجارب الثلاث المدونة في الكتاب المقدس (وهي على الأرجح لم تكن سوى التجارب الأخيرة والنهائية)، كان يسوع قد صار جائعاً ومتعباً وضعيفاً جسدياً، وكان يشعر تماماً بحدوده البشرية. بعض الأشياء التي جرّب بها لا تبدو خاطئة تماماً، ولا سيما تجربة تحويل الحجارة إلى خبز.

كان كل رجاء العالم طوال الأبدية يعتمد على قدرة المسيح على معرفة، واتباع مشيئة الآب بالرغم من الجوع والتعب والإرهاق وأية ظروف أخرى. اختبار التجربة انطوى على هذا النوع من الصراع.

قارن بين نصرته وفشل الآخرين. لم يكن عيسى قد أمضى سوى ساعات في الصيد حين صارت رائحة طبيخ يعقوب أقوى من أن يقاومه (تكتوين 25: 27-34). ولم يكن بنو إسرائيل قد أمضوا سوى عدة أيام في البرية حينما اشتباقوا

للعودة إلى مصر من أجل الطعام الذي كانوا يشتهونه (خروج 16: 3-1).

لقد تعلم يسوع من خلال الاختبار، وعرف ضعف الجسد والذهن البشري. وتعلم أيضاً كفاية قوة الكلمة للنصرة على التجربة. كان يتعاطف مع الضعفات، لكن لم يكن يحتمل الخطية (عبرانيين 4: 15).



تمرين



6. إن اختبار المسيح للتجربة يبين لنا: (إجابتان صحيحتان).

أ. أن التجارب تأتي في وقت نكون فيه أضعف من أن ننتصر عليها.

ب. أنه لم يواجه حقاً التجربة بنفس الطريقة التي نواجهها نحن بها.

ج. أننا نستطيع التغلب على التجربة باستخدام كلمة الله.

د. أنه من الممكن أن ننتصر على التجربة حتى ونحن ضعفاء أو متعبيين.

الطاعة

تعلم المسيح الطاعة من خلال اختباره للآلام. نحن لا نتحدث هنا عن خضوع الابن للأب في السماء، فكيف يمكن لأحد أن يتصور عكس ذلك؟ لكن الأمر يختلف تماماً بالنسبة لأن يكون الإنسان مطيناً على الأرض. إن طاعة الإنسان

تعني الخضوع لله عندما تكون كل قوة العالم وكل قوة الخليقة الساقطة، وكل قوة الشيطان ضد هذه الطاعة.

يمكن تعلم هذا النوع من الطاعة من خلال الآلام (عبرانيين 5: 8). ولا توجد طريقة أخرى لذلك. ونحن لا نسيئ تفسير الكتاب المقدس عندما نقول إنه كان من الضروري للمسيح أن يصبح إنساناً ليعرف كما نعرف نحن، وليطيع كما ينبغي أن نطع نحن.

فما الذي تعنيه المعارضية بالنسبة للإله الكلي القدرة؟ وما الذي يعنيه الموت بالنسبة لمصدر الحياة نفسها؟ وما الذي يعنيه الألم بالنسبة ليهوه* الشافي؟ وما الذي يعنيه أي احتياج بالنسبة لذاك الذي لا يستقصى غناه؟ وهل يمكن لشخص أن يقيس التأثير الذي يطرأ على المحيط عند أخذ كأس ماء منه؟ بالنسبة للمسيح كان التجسد (أي صيرورته إنساناً) هو نفسه اختباراً لمعنى المحدودية. كان التجسد هو الطريقة التي تعلم بها يسوع إطاعة إرادة الله كإنسان.



تمرين



7. من خلال اختبار المسيح للآلام، تعلم الطاعة، وذلك لأنَّه:

- لم تكن له معرفة سابقة بالمعاناة أو الآلام.
- عمل إرادة الله كإنسان، وليس كابن الله في السماء.
- لم يكن خاضعاً لإرادة الله قبل أن يصبح إنساناً.

* اسم الله كما أعلنه في العهد القديم.

8. درسنا عدة طرق تعلم بها المسيح خطة الله له وتبعها.
اقرأ الجمل التالية التي تصف هذه الطرق، ثم أكمل في دفترك كل جملة منها موضحاً كيف يمكنك أن تتبع مثاله في حياتك.
- أ. عمل المسيح إرادة الله على نحو كامل ضمن الحدود التي كانت جزءاً من اختباره البشري.
يمكنني أن أعمل إرادة الله ضمن هذه الحدود التي هي جزء من اختباري (أكمل في دفترك)

ب. عرف المسيح إرادة الله من خلال التدريب على الصلاة. وأنا أستطيع أن أعرف إرادة الله من خلال التدريب على الصلاة وذلك بأن هي جزء من اختباري (أكمل في دفترك)

ج. أطاع المسيح إرادة الله بالرغم من التجربة والجوع والتعب والألم والمعاناة. وأنا أستطيع أن أطيع إرادة الله بالرغم من التجربة والجوع والتعب والألم والمعاناة (أكمل في دفترك)

كان المسيح هو ابن الله قبل مجئه على الأرض. وكان يعلم كل شيء قبل مجئه، ولكن المعرفة التي عاد بها إلى السماء لكي يكون رئيس كهنتنا العظيم، وليمثلنا أمام الآب كانت معرفة مختلفة (عبرانيين 12: 2).

يا له من تشجيع! يا له من مثال! لقد مضى المسيح قبلنا. وتعلم وتبع خطة الله له. وقد انتصر.



تحقق من إجاباتك

- إجابتك الخاصة. هل ترى في حياة الصلاة التي عاشها المسيح بعض المبادئ التي يمكن أن تطبقها لمساعدتك على أن تتعلم وتتبع خطة الله؟
5. ج. في الطبيعة البشرية.
 6. ج. إننا نستطيع التغلب على التجربة باستخدام كلمة الله.
 7. د. أنه من الممكن أن نكون منتصرين على التجربة حتى ونحن ضعفاء أو متعبيين.
 8. ب. كان محدوداً بسلطان أبيوه، ومع هذا، فقد كان قادراً على أن يخدم الله بالكامل.
 9. ب. عمل إرادة الله كإنسان، وليس كابن الله في السماء.
 10. أ. الشخص الذي يكتشف إرادة الله له، لا يزال عليه أن ينمو في فهمه لها.
 11. إجابتك الخاصة. أرجو أن تكون قد اكتشفت طرقاً عديدة تستطيع بها أن تتبع مثال الرب يسوع في حياتك.
 12. ج. سمحوا لرغباتهم الجسدية أن تتحكم فيهم.

لِمَلَاحَاتِكَ